

م الموضوعات الإسلامية - م الموضوعات مختصرة - الدرس (٤٠): من صام رمضان إيماناً واحتسباً ..

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠١-١١-١٩

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

### عدم الاهتمام بكلام الله عز وجل :

أيها الأخوة الكرام: قبل أن أقول بعض الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالصوم أريد أن أقدم بمقيدة، أحياناً هناك قضية في القضاء تغير مجرى الموضوع، خمسون مليوناً والقضية انتقلت من الصلح إلى الجزاء إلى النقد، إذا وجدت أنت بكتاب اجتهادات محكمة النقد اجتهاداً لصالحك قد يكون الاجتهاد سطراً أنت لا تتم من فرحك، تقول: كسبت خمسين مليوناً بهاتين الكلمتين.

إنسان عمل مشروعًا للدولة، فلما استلموه خصموا له خمسين ألف، أقام دعوى فهو موضوع الدعوى كاتب بشروط العقد أن أقدم المواد من أفضلها، هم فهموا أفضل المواد مطلقاً فهناك تقصير فخصموا خمسين ألف، فلما أقام الدعوى أحالوا هذه الدعوى إلى مجمع اللغة العربية، ماذا تعني كلمة من؟ فأجاب مجمع اللغة أنها تعني للتبعيض، فإذا كان هناك عشرة مواد جيدة بالبلد له أن يختار أحدها، لكن لا يعني هذا أنه يختار أفضلها إطلاقاً، كسب الدعوى من إعراب كلمة من وردوا له خمسين ألف ليرة.

ضربت هذا المثل وذاك المثل، أحياناً كلمة تغير مجرى موضوع، عندك استعداد إذا رأيت في القرآن كلمة كلام خالق الأكونات يملأ قلبك طمأنينة، أي بكلام واقعي لكنه فاس، معظم المسلمين ليسوا مهتمين بكلام الله عز وجل، يقرؤون القرآن الكريم ويقبلونه من ستة أوّجه لكن بالتعامل اليومي بالاحتياك رأى الرزق بالغش ليس بالاستقامة، إذا ما غش لا يعيش وإذا ما احتال لا يعيش، وإذا ما نافق لفلان لا يبقى في محله، القرآن نعظامه نقرأه نقبله هذا كلام الله عز وجل ونضعه في غرفة النوم وفي لوحة كبيرة في مدخل المحل إنما فتحنا لك فتحاً مبيناً، لكن كلاماً من القلب للقلب معظم المسلمين ليسوا قابضين كلام الله.

إذا ما غش لا يرزق، إذا ما كذب لا يعيش، إذا ما نافق لا يبقى في محله، الله عز وجل طبعاً كلام الله هو كلام الله، وكلام النبي عليه الصلاة والسلام وهي من الله، قال تعالى:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾

[سورة النجم: ٣-٤]

أنت لاحظ عندما يكون هناك تصريح لوزير الاقتصاد أنه يوجد استيراد سيارات ترى في اليوم الثاني كل سيارة نزلت ثلاثة ألف، أربع كلمات في جريدة يومية، أربعين ألف تنزل السيارة بخمس كلمات، هذا القرآن بين أيدينا، وهذه السنة من المؤمنين، يعتقد أن هذا قانون قطعي.

### عدم تعاملنا مع كلام الله بشكل صحيح :

قدمت هذه المقدمة لهذين الحديثين:

(( منْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ))

[ متفق عليه عن أبي هريرة ]

أنت الآن بفرصة، الماضي مهما كان أسود، مهما كان مضرباً يمسح كله:

(( مِنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ))

[ متفق عليه عن أبي هريرة ]

مرة كنت أمشي في الطريق في الحريقة صاحب محل تجاري خرج وسلم عليّ بمودة بالغة ودعاني إلى دخول المحل، دخلت سأله قال لي: جاءنا شاب غني صاحب معلم وسيم الصورة عنده مركبة وعنه بيته خطب ابنته، أعطيه إياها؟ قال لي: لكن دينه رقيق، شيء مغر، قلت له: أنت عندما تقرأ القرآن ماذا تقول؟ قال لي: أقول: صدق الله العظيم، قلت له: اسمع ما يقول الله:

﴿ وَلَعَبْدُ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبْكُمْ ﴾

[ سورة البقرة: ٢٢١ ]

يبدو أن هناك ضغطاً داخلياً عليه فزوجها، بعد ثمانية عشر يوماً طلقها، قال تعالى:

﴿ وَلَعَبْدُ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبْكُمْ ﴾

[ سورة البقرة: ٢٢١ ]

مشكلتنا بين أيدينا كلام الله عز وجل وبين أيدينا سنة رسول الله لكن لا نتعامل معهم كما نتعامل مع تصريح في جريدة، أو اجتهاد محكمة النقض، أو أحياناً تأتيك ورقة تUAL الخميس الساعة العاشرة، تستلم رسالة مسجلة لا تتحرك شعرة بجسمك قد تذهب وقد لا تذهب، تأتيك ورقة من جهة ثانية اليوم الاثنين تUAL الخميس لعندي، لا تمام ثلاثة أيام، نفس الحجم تUAL الخميس الساعة العاشرة، لأنك تعرف مصاعفاتها، يمكن أن تدخل دون أن تخرج، أنت تتعامل مع الله هكذا، إذا الله عز وجل نهاك عن شيء أو أمرك بشيء قال لك: الظلم ظلمات يوم القيمة تظلم زوجتك هذه ليس لها أحد، مقطوعة، أريد أن أذلاها، تعمل هكذا أنت مسلم.

### رد المظالم و الاستقامة على أمر الله أساس استجابة الدعاء :

أيها الأخوة الكرام: نحن عملنا صلاة استقاء، لكن الموضوع رد المظالم، ألا يكون بيننا ظالم، ألا يكون بيننا حقوق مأكلة، ألا يكون بيننا إنسان مقهور، هناك إنسان عمل عرساً بخمسة

وثمانين مليوناً ومئة شاب يشتئون غرفة ليزوجوا بها، إن الله ينصر الدولة الكافرة العادلة على الدولة المسلمة الظالمة، تستقيم الحياة بالعدل والكفر ولا تستقيم بالإيمان والظلم.

حتى الله ينظر إلينا بالعطف، ينصرنا، يقوينا، يحفظنا، يبعث لنا مطرأً، والله كأس الماء مهددون به، ليس سقي المزروعات، الشام كلها لا تساوي فرنك من دون ماء، أنا أدعوكم وأدعو نفسي والله كل واحد عليه من نفسه، كل واحد يصلح نفسه، يصلح بيته، يصلح عمله ويكون صادقاً، هناك ظلمات ردها إلى أصحابها، علاقات لا ترضي الله اتركها، سهرة مختلطة اتركها، مسلسلاً مثيرة اتركها، الحق أحق أن يتبع، أما نحن فلسنا مستعدين أن نتخلى عن شيء في حياتنا. كنت مرة في أستراليا ورجعت إلى الشام هناك محطة في دبي نمت ليلة فيها، الدعاة وخطباء المساجد اجتمعوا ماذا يقولون؟ الموضوع كان عن الكنداكي والماكدونالد والبيتزا هت أي عن المطاعم هناك، مطاعم الأميركيان تفوق حد الخيال والكوكا كولا والببسي كولا فطرح موضوع لو نقاطع هذه، وهذا واجب ديني وواجب وطني، هذه البضاعة الأجنبية التي تطلب نقاطعها، توقف إنسان يخطب في مسجد في دبي قال: هات البديل عن الببسي، لا يستطيع أن يعيش من دون ببسي كولا.

هذه أمة!! ليس مستعداً أن يتخلى عن شراب معين و له مليون بديل، إذا أنا كنت متعلقاً ببضاعتهم، متعلقاً بإنتاجهم، متعلقاً بحضارتهم، سوف نأكل قتلاً ونفرق، أما الإنسان عندما يعتذر بيديه، يعتذر بأمته، فأنا رأيت الأمر كان الطريق مسدود، إذا ما عملنا انفاضة، غيرنا كل نمط حياتنا، عملنا بوضوح وصدق وأمانة لن ننجح.

عندى أخي عنده معمل يبيع بسكويت، ولكن مستوى راق جداً، قال لي كلمة والله لا أنساها قال لي: هذا المسلم بعث ابنه إلى المدرسة، قلت له: نعم، قال: أعطاه عشر ليرات يشتري بها مثل أي طفل بالأرض يريد خرجية، قال: يأتي معمل ماذا يوجد عنده؟ زبدة منته مفعولها، شوكولا درجة عشرة لا تتابع، هذه المعامل يخلطونها ببكتابودر ثم يضعون لها الزبدة ليأكلها الطفل بعد ذلك، أقسم بالله هؤلاء أولاد المسلمين أمانة في أعناقنا، والله أضع أرقى نوع زبدة، أرقى نوع شوكولا، أرقى نوع مواد أولية، نظافة متقنة، باعتبار هناك مواد سيئة وأسعارها قليلة لا أستطيع أن أبيع بضاعتي، قال لي: على الحساب يجب ألا أربح، ولكن مع ذلك أربح. على حسابي تكلفتني عالية جداً ولكن هو ماذا فعل؟ صنع بضاعة متقنة، وطرحها في السوق جاء هذا الطفل اشتري هذه القطعة أكل شيئاً مفيداً مغذياً، فلما نحاسب أنفسنا، بصناعتنا وبيعنا وشراؤنا وتجارتنا، هو تلقى دورة في هذا الجامع ، تلقى التعليمات أما أين حقل التطبيق؟ في الأسواق، بالمعامل، كل معمل فيه مخالفات لا يعلمها إلا الله، كم معمل يبني ربحه على مواد مسرطنة؟ لا يفهمه. يا فلاح يا فلان هذا الهرمون يكبر البندوره ولكنها مسرطنة لا يفهمه، هو يريد سعرأ لا يفهمه صحة المسلمين، نرش هذا الدواء على العنبر حتى الدبور لا يأكله، هذا مسرطان ويدهب صاحبه، وهذا الدواء جهازي، ما معنى جهازي؟ أي يدخل إلى وسط الخلايا، لو تغسل العنقد ساعة المواد

صارت بداخله يمتصه ويساهم في تكوينه، حتى يمضى شهرين على رش الدالية ممكן أن تأخذ وتأكل، ولكن بيع بعد شهر، من الخائف من الله؟ من يخاف؟ بالعشرة فراريج شاورما هناك فروج ميت ضعه، المسلمين اليوم يغشون، يأكلون مالاً حراماً، حتى يبيع الطحينة زيادة عشر ليارات يضع لها سبيلاج ليبلاض لونها هذه مادة مسرطنة سامة لا يسأل.

أنا لا أنطلق من خيال بل من واقع، الواقع المسلمين، الطبقة التحتية، الطبقة الدنيا، اترك الفوق أنا وأنت في خطأ كبير جداً، لا يوجد رحمة، هناك عش، وتدليس، ودجل، وكذب، حتى نحن نستقيم تماماً، حتى نلتزم تماماً، حتى الله عز وجل يبعث مطراً يرزقنا، قال: لو لا بهائم رتع وأطفال رضع وشباب خشع وشيخوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا.

### ادخار الأعمال الصالحة ليوم القيمة :

ملخص اللقاء:

(من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

[متقد عليه عن أبي هريرة]

لا الموضوع استماع، ولا الموضوع إصغاء، ولا الموضوع درس متقن، ولا الموضوع فصاحة، ولا الموضوع كتاب، الموضوع أن هذا الدين يصبح عملاً.

يأتون أحياناً بالله تكبير، أضخم آلته يضعون بفلاط كبيرة يملأ الدنيا صراخاً، اسحب الفيش لا يوجد شيء، صار الإسلام ظاهرة صوتية، دروس فقط، تأتي إلى الواقع العملي كم إنسان لا يورث بناته؟ يحرم بناته باختياره وهو من رواد المساجد حتى لا تذهب أمواله إلى الصهر؟ يعمل سندات كلها وهمية.

الاحتساب هو الإخلاص، احتسبت هذا عند الله أي ادخلته إلى يوم القيمة، إنسان أطعم جائعاً ما طلب شكرأ ولا امتناناً ولا أي شيء، قال: أنا أحتسب إطعامك عند الله، أي أدخله إلى يوم القيمة، أي هذا العمل خالص لوجه الله عز وجل.

أيها الأخوة الكرام: نحن برمضان عملية انتفاضة، مراجعة حسابات، ترتيب أوراق، بناتي كيف يخرجون، أولادي أين يناموا، أين يسهروا مثلاً، زوجتي كيف علاقاتها، نوع ولائهم كيف؟ هناك أجنبيات جالسات أما كلهم فمحارم ضمن الشرع، لا نصنع سفترتين، أمر الله هان علينا، هان أمر الله علينا فهنا على الله.

أنا أتمنى والله أن نصنع هزة، ما دمنا نهتر إلى أعماقنا كل يوم، أحياناً سمع الأخبار يفعل جلطة، اسمع هناك قتل وقتل، لا نريد شيئاً لنتحرك، يا رب نحن نرجو رحمتك نخشى عذابك، نتبع سنة نبيك، لعل الله سبحانه وتعالى يرحمنا.

والحمد لله رب العالمين